

الباب الثالث

تحليل البيانات ومناقشتها

بناء على الإطار النظري وفي هذا الباب سيقدم الباحث اللمحة وتحليل الآيات التي تتضمن "المنصوب على نزع الخافض" في سورة البقرة من القرآن الكريم ويجلل الباحث أسباب وأغراض علي نزعها في الآيات.

أ. اللمحة من سورة البقرة

سورة البقرة هي سورة مدنية، نزلت في مدد شتى: من أول الهجرة إلى قبيل وقاة الرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي مئتان وست، أو سبع وثمانون آية، وستة آلاف، ومئة وإحدى وعشرون كلمة، وخمسة وعشرون ألف حرف، وخمسمئة حرف.^١

ب. الآيات التي تتضمن الكلمة "المنصوب على نزع الخافض في سورة البقرة مع تحليلها.

كما عرفنا. عندما يحذف حرف الجر ويأتي الاسم بعده منصوباً لوجود العامل أو القرينة أو السبب على حذفه يسمى منصوباً بنزع الخافض. فسلك الباحث لجمع هذه البيانات بتحديد الآيات القرآنية التي تتضمن الكلمة "المنصوب على نزع الخافض" في سورة البقرة من القرآن الكريم بقواعد النحوية وكتب التفاسير التي تتعلق بها. والآيات التي تتضمن "المنصوب على نزع الخافض" في سورة البقرة وهي:

^١ محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم، (دمشق: دار ابن كثير، ٢٠٠٩ م)، ص: ٢٩

١. الآية ٥٧

وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ... الآية ﴿٥٧﴾

أ) التحليل :

الكلمة المنصوبة بنزع الخافض في هذه الآية هو الكلمة "الغمام" نصب بنزع الخافض، تقديره: بالغمام، نزع حرف الخافض الباء فانصبب الكلمة "الغمام" لأن الفعل ظلل فعل اللازم المتعدي بحرف. بل توجد فيها السبب أو القرينة على نزعها.

قال ابن كثير في تفسير الآية وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ : الغمام وهو جمع غمامة، سمي بذلك لأنه يُعَمُّ السماء، أي: يوارئها ويسترها. وهو السحاب الأبيض. ظللوا به في التيه بالغمام.^٢ وقال أبي البقاء في قوله تعالى "وظللنا عليكم الغمام" أي جعلناه ظلا وليس كقولك ظللت زيدا بظل لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون الغمام مستورا بظل آخر، ويجوز أن يكون التقدير بالغمام.^٣ وقال يوسف بن عبد الله الأنصاري على الكتاب البحر المحيط السياق في هذه الآية كما ترى يفيض بامتنان الله تعالى على بني إسرائيل بأن ساق إليهم الغمام وسخره لهم يسير بسيرهم يظللهم أينما ساروا في التيه

^٢ إسماعيل بن عمر بن كثير، مختصر تفسير القرآن العظيم، (الكتاب العالمي للنشر: لبنان) ص ١٠٩

^٣ أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، (دون المكتبة) ص ٦٥

ولولا ذلك لسفعتهم الشمس ولفحت وجوههم في المهجير.^٤ وقال المنتجب في إعراب هذه الآية : أي جعلنا الغمام تظلللكم، والغمام أي السحاب.^٥

الكلمة "الغمام" نصب بنزع الخافض وفائدتها في هذه الآية الكريمة - والله أعلم بمراده - دالّ أن الغمام يقع على بني إسرائيل عندما يسيروا بل في التيه مباشرة، كما القاعدة من المفعول به هي الإسم المنصوب الذي وقع عليه فعل الفاعل، أي إسم المنصوب يدلّ على من وقع عليه الفعل الفاعل. وكما قال المنتجب عند الإعراب يدلّ معنى مفعول به. ولو قيل "بالغمام" فدلّ على أن الغمام لم يقع عليهم مباشرة، أو أن الله تعالى ظللهم ببعض الغمام، بل وقع متلبسا بهم، كمثل الكلمة من فعل اللازم المتعدي بحرف الجار "بدأ" لو قيل "هيا نبأه" فدلّ على بدأه مباشرة، ولو قيل "هيا نبأ" به "فدلّ على بدأه بالفاصلة.

ب) السبب والغرض

الكلمة المنصوبة بنزع الخافض في هذه الآية هو الكلمة "الغمام" تقديره: بالغمام. فالسبب نزع عليها الخافض للترخص كما قال يوسف الأنصاري ونزع الخافض نوع من الحذف، والحذف عدولٌ عن أصل الوضع وهو الذكر، فإن أمن اللبس للعلم بالمحذوف، حتى يكون ذكره وعدمه سواء،

^٤ يوسف بن عبد الله الأنصاري، المرجع السابق، ص ٢٥

^٥ المنتجب الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، (مكتبة دار الزمان : المدينة المنورة) ص

كان الترخُّص بنزع الخافض عندئذ سبباً للحذف. والغرض أنها لتصحيح المعنى. لأنّ لو لا نزع عليها الخافض فتغيّر المقصود في هذه الآية.

٢. الآية ١٣٥

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ^ط
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾
أ) التحليل:

الكلمة المنصوبة بنزع الخافض في هذه الآية هو الكلمة "مِلَّةً" نصب بنزع الخافض، تقديره: بِمِلَّةٍ، نزع حرف الخافض الباء فانصبب الكلمة "مِلَّةً" لأن الفعل قال يقول هي فعل اللازم المتعدي بحرف. بل توجد فيها السبب أو القرينة على نزعها.

قال ابن كثير في تفسير الآية "بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا" أي لانريد ما دعوتونا إليه من اليهودية والنصرانية، بل نتبع، و "حَنِيفًا" أي مستقيماً.^٦ وقال المنتجب على التقدير أي اتبعوا ملة إبراهيم.^٧ قال الدرويش في إعراب "ملة" هي مفعول به لفعل محذوف، أي نتبع أو منصوب على الإغراء بتقدير إلزموا.^٨

الكلمة "مِلَّةً" نصب بنزع الخافض لأن الفعل قال يقول هي فعل اللازم المتعدي بحرف. وكما قول الدرويش مفعول به لفعل محذوف، أي نتبع أو منصوب على الإغراء بتقدير إلزموا وفعل إلزموا هو فعل اللازم متعدي بحرف.

^٦ إسماعيل بن عمر بن كثير، المرجع السابق، ص ١٧٤

^٧ المنتجب الهمذني، المرجع السابق، ص ٣٩٤

^٨ محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، (دار ابن كثير : بيروت) ص ١٩٣

وهكذا فائدتها دالّ أن "مِلَّةً" كأنه حكم المفعول يقع فعل الأمر على مباشرة، كما قول الدرويش المنتجب على التقدير أي اتبعوا ملة إبراهيم. وكما القاعدة من المفعول به هي الإسم المنصوب الذي وقع عليه فعل الفاعل، أي إسم المنصوب يدلّ على من وقع عليه الفعل الفاعل.

ولكن عند العليمي الكلمة "مِلَّةً" نصب بنزع الخافض ضعيف وهو يقول قراءة الجمهور بنصب: "مِلَّةً"، وقرئ في الشواذ برفع "مِلَّةً"، وتوجّه قراءة الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره بل الهدئي ملّة، أو مبتدأ خبره محذوف تقديره بل ملّة إبراهيم حنيفاً هديئنا. وفي توجيه قراءة النصب أربعة أقوال:

- الأول: أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره بل نتبّع ملّة إبراهيم .
- الثاني: أنه منصوب على الإغراء أي: عليكم ملّة إبراهيم.
- الثالث: أنه منصوب على أنه خبر ل(نكون) محذوفة، والمعنى حينئذ بل نكون أهل ملّة إبراهيم، أو أصحاب ملّة إبراهيم، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه وهو رأي الفراء، والأخفش، والزجاج، والزخشي .
- الرابع: أنه منصوب على نزع الخافض والمعنى نفتدي بملة إبراهيم .

فالوجه الأول والثاني من هذه الأقوال واحد وهو أنه مفعول به ولكن العامل مختلف، والوجه الرابع مفعول به توسعاً بعد نزع الخافض، والثالث خبر كان. والوجه الرابع عنده ضعيف، ولا ينبغي حمل إعراب الآيات على وجه ضعيف، ما أمكن حملها على وجه أقوى منه، ولا سيما أن من الأوجه ما يدعمه السياق.^٩

^٩ إبراهيم بن سليمان العليمي، المرجع السابق. ص ٢٩٨

مع ذلك في هذه الآية الكريمة - والله أعلم بمراده - التحليل السابق في
النصب من الكلمة "مِلَّةٌ" ضعيف ولكن توجد الإحتمال على النصب بنزع
الخافض لأن فيها توجد السبب والدليل أو القرينة عليه. وطبعاً ذلك دالٌّ علينا
هذا القاعدة لاتدرك على قياسي فإن إدراك هذه المسألة بل لا بد على إدراكها
من إعمال الذهن وإدامة النظر من لطائف وأسرار الآية على التفسير.

ب) السبب والغرض

الكلمة المنصوبة بنزع الخافض في هذه الآية هو الكلمة "مِلَّةٌ" تقديره:
بملة. فالسبب نزع عليها الخافض للترخُّص.

ونزع الخافض نوع من الحذف، والحذف عدولٌ عن أصل الوضع وهو
الذكر، فإن أمن اللبس للعلم بالمحذوف، كان الترخُّص بنزع الخافض عندئذ سبباً
للحذف.^{١٠} قال حسين الراضى يحذف الحرف تخفيفاً إذا كثر استعماله واتضح
غرضه ، نحو : دخلت البيت.^{١١}

والغرض أنها للإتساع. كما قال يوسف الأنصاري وهو نوع من الحذف
للإيجاز والاختصار، نحو قوله تعالى (وأختار موسى قومهُ سبعين رجلاً)، وكقولك
: اخترت الرجال زيداً. و قال ابن السراج: واعلم أن العرب قد أقامت أسماء
ليست بأزمنة مقام الأزمنة اتساعاً واختصاراً.^{١٢}

^{١٠} حسين بن علوي بن سالم الحبشي، مرجع السابق. ص ٢٦

^{١١} حسين راضى خليل العائدي، مرجع السابق. ص ٣٦

^{١٢} حسين راضى خليل العائدي، مرجع السابق. ص ٣٦

٣. الآية ١٤٨

وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۗ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ
بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾

(أ) التحليل:

الكلمة المنصوبة بنزع الخافض في هذه الآية هو الكلمة "الْخَيْرَاتِ" نصب بنزع الخافض، تقديره: إلى الْخَيْرَاتِ، نزع حرف الخافض "إلى" فانتصب الكلمة "الْخَيْرَاتِ" منصوب بكسرة ظاهرة لأنه جمع المؤنث السالم من "خير". فالفعل استبق من الجملة "فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ" هو فعل اللازم المتعدي بحرف أي بحرف الجار إلى. حتى توجد فيها السبب أو القرينة على نزعها.

قال برهان الدين في تفسيره، "فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ" أي فاجعلوا أنتم مقصدكم أنواع الخير من القبلة وغيرها وتسبقوا في قصدكم إليها، أي كونوا في المبادرة إلى أفعال الخير كمن يسابق خصما فهو يجتهد في سبقه، فإن الإستباق تكلف السبق والسبق بروز أحد المتحاربين، ثم حثهم على ذلك وحذرهم من تركه بقوله على وجه التعليل: "أَيْنَ مَا تَكُونُوا" أي من الجهات التي استبقتم إليها.^{١٣} وقال أبو جعفر عن أبيه عن الربيع قوله: "فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ" يقول: فسارعوا في الخيرات.^{١٤}

هذا القول دالّ أن الكلمة "الخيرات" هي الهدف أو المقصد على فعل استبق كأنه مباشرة كمعنى مفعول به هي الإسم المنصوب الذي وقع عليه فعل

^{١٣} برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر، (دار الكتب العلمية : لبنان) ص

^{١٤} أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، (دار السلام : القاهرة) ص ٧٧١

الفاعل، فдал على بدأه مباشرة، ليس بالفاصلة. ولذلك الفعل استبق متعدي بحرف إلى وأما الفعل سارعوا فمتعدي بحرف في، أي فسارعوا في الخيرات.

وقال يوسف بن عبد الله الأنصاري في كتابه، اتفقت أقوال المفسرين في نصب "الخيرات" على أنها منصوبة على إسقاط حرف الجر أو كما عرفنا بالذكر المنصوب على نزع الخافض التقدير: إلى الخيرات، وفي هذا الصدد يقول أبو حيان فاستبقوا الخيرات، هذا أمر بالبدار إلى فعل الخير والعمل الصالح، وناسب هذا أن من جعل الله له شريعة، أو صلاة، فينبغي الاهتمام بالمسارعة إليها، وذكرنا أن استبق بمعنى تسابق فهو يدل على الاشتراك، كما قال تعالى إنا ذهبنا نستبق (يوسف ١٧) أي نتسابق، كما تقول تضاربوا، واستبق لا يتعدى لأن تسابق لا يتعدى، وذلك أن الفعل المتعدي إذا بنيت من لفظ معناه تفاعل للاشتراك صار لازماً، تقول ضربت زيدا، ثم تقول تضاربنا.^{١٥} ويقول على الكشاف هكذا الفرق الكبير بين أن تكون غاية الإنسان الوصول إلى الخيرات، وأن تنتهي رحلته عندها، وبين أن يكون المؤمن في سباق دائم مع غيره رغبةً في نيل رضا الله تعالى والفوز بجناته. ولعل هذا الذي أشرنا إليه هو ما ألمح إليه الزمخشري بقوله "واسبقوا إليها غيركم من أهل القبلة وغيره". والسيد رشيد رضا بقوله "أي ابتدروا كل نوع من أنواع الخير، وليحرص كل منكم على سبق غيره إليه"^{١٦}

^{١٥} يوسف بن عبد الله الأنصاري، المرجع السابق، ص ٢٥

^{١٦} يوسف بن عبد الله الأنصاري، المرجع السابق، ص ٢٧

فلذلك في هذه الآية الكريمة - والله أعلم بمراده - فائدته دَلُّ نزع الخافض على ما يجب أن يكون عليه المؤمن للمبادرة والمشاركة إلى فعل الخيرات حتى لكأن المؤمنين في سباق لا ينتهي بهم عند الخيرات، أما لو قيل "فاستبقوا إلى الخيرات" فإن "إلى" بدلالتها على الانتهاء تشير إلى أن غاية المؤمن أن ينتهي وصوله إلى الخيرات. "إلى" هنا محذوفة التقدير: فاستبقوا إلى الخيرات وإيصال الفعل إلى المفعول مباشرة دون واسطة حرف الجر.

ب) السبب والغرض

الكلمة المنصوبة بنزع الخافض في هذه الآية هو الكلمة "الخيرات" تقديره: إلى الخيرات. فالسبب نزع عليها الخافض للترخص كما قال يوسف الأنصاري ونزع الخافض نوع من الحذف، والحذف عدولٌ عن أصل الوضع وهو الذكر، فإن أمن اللبس للعلم بالمحذوف، كان الترخص بنزع الخافض عندئذ سبباً للحذف. والغرض أنها لتصحيح المعنى. لأنّ لو لا نزع عليها الخافض فتغيّر المقصود في هذه الآية.

٤. الآية ١٥٨

إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ

﴿١٥٨﴾

٥. والآية ١٨٤

أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ
 أُخَرَ ۗ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ
 خَيْرٌ لَهُ ۗ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾

أ) التحليل:

الكلمة المنصوبة بنزع الخافض في الآيتين هو الكلمة "خَيْرًا" حكم
 إعرابهما سواء نصب بنزع الخافض، تقديره: بخَيْرٍ أي فَمَنْ تَطَوَّعَ بِخَيْرٍ، نزع حرف
 الخافض "الباء" فانتصب الكلمة "خيرا" منصوب بفتحة ظاهرة فالفعل تطوَّع من
 الجملتين هو فعل الخماسي اللازم المتعدي بحرف أي بحرف الجار الباء. حتى
 توجد فيها السبب أو القرينة على نزعها.

قال العليمي في توجيه نصب (خيراً) في الآيتين الكريميتين على أربعة
 أقوال:

الأول: أنه منصوب على نزع الخافض، أي: تطوَّع بخير فنزع الخافض،
 وانتصب (خيراً)، وتعضد هذا الوجه قراءة ابن مسعود: (ومن تطوَّع بخير) .
 الثاني: منصوب على تضمين الفعل (تطوَّع) معنى (فَعَلَ) فيكون المعنى
 ومن فَعَلَ خيراً.

الثالث: مفعول مطلق نائب عن المصدر الأصلي، لأنه وصف له في
 الأصل، والتقدير ومن يتطوَّع تطوَّعاً خيراً فحذف المصدر وحلت صفة محله.

الرابع: إذا قدر المصدر المحذوف معرفة ف(خيراً) حال منه، والتقدير ومن تطوّع تطوّعه خيراً فإن الله شاكر عليم.^{١٧}

وقال أيضا يوسف بن عبد الله الأنصاري على البحر المحيط وروح المعاني أنها تعددت أقوال العلماء في توجيه نصب "خيرا" :

أولهما أنه منصوب بنزع الخافض والتقدير: بخير فلما حذف الحرف وصل الفعل إليه ويؤيده أنه قرأ بها ابن مسعود، ولهذا رجحه كثير من العلماء.
الثاني: أنه صفة لمصدر محذوف تقديره تطوعا خيرا.

الثالث: أنه مفعول به على تضمين "تطوع" معنى أتى أو فعل.

الرابع: أنه حال من ذلك المصدر المقدر المعرفة، وهو مذهب سيبويه.^{١٨}

ولذلك إنّ حكم الإعراب في نصب الكلمة "خيرا" منصوب بنزع الخافض هو الأصح لأن توجد السبب على نزعها ومع اتفاق قول العلماء على حكم نصبها أي نصب بنزع الخافض.

قال محمد علي الصابوني في تفسير الآية ١٥٨ "مَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا" أي من تطوّع بالحج والعمرة بعد قضاء حجته المفروضة عليه، أو فعل خيرا فرضا كان أو نفلا.^{١٩} وقال أيضا الطبري في التفسير "مَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا" الآية ١٥٨ أي ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجته الواجبة عليه، فإن الله شاكر له على تطوعه له بما تطوع به من ذلك ابتغاء وجهه فمجازيه به، عليم بما قصد وأراد

^{١٧} إبراهيم بن سليمان العليمي، المرجع السابق. ص ٢٩٩

^{١٨} يوسف بن عبد الله الأنصاري، المرجع السابق. ص ٣٠

^{١٩} محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، (دار القلم العرب : حلب) ص ١٠٨

بتطوعه بما تطوع به. وأما الذين زعموا أن الطواف بهما تطوع لا واجب، فإن الصواب أن يكون تأويل ذلك على قولهم "فمن تطوع بالطواف بهما فإن الله شاكر"، لأن للحاج والمعتمر على قولهم الطواف بهما إن شاء وترك الطواف، فيكون معنى الكلام على تأويلهم: فمن تطوع بالطواف بالصفاء والمرورة فإن الله شاكر تطوعه ذلك عليهم بما أراد ونوى الطائف بهما كذلك.^{٢٠}

وقال محمد علي الصابوني في تفسير الآية ١٨٤ "فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا" أي

فمن زاد على قدر المذكور في الفدية "فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ".^{٢١}

ولذلك الكلمة - والله أعلم بمراده - "خيرًا" مع "تطوع" بمعنى عموم الحكم أن من فعل خيرا أي خيرا كان يثاب عليه. ومن هذه التوجيهات هو أن "خيرًا" منصوب على نزع الخافض، ولو كان معنى الحرف مرادا لذكر في الآيتين، فلها المعنى والمقصود. وإنما جاءت بإسقاط حرف الجر وإيصال الفعل "تطوع" إلى المفعول "خيرًا" لأنه يفيد معنى.

فالكلمتان هو لم يؤدي بالجملة يتطوع بخير، وإنما تطوع خيرا، وفرق كبير بين من تطوع خيرا، وبين "تطوع بخير"، لأن فعل التطوع في الآيتين واقع على الخير مباشرة كما يقع الفعل على المفعول مباشرة، أما في قولنا فإن التطوع واقع على الخير وقوعا غير مباشر فيؤدي بواسطة حرف الجر، وفرق كبير بين أن يقع الفعل على المفعول مباشرة، وبين أن يقع عليه بواسطة حرف الجر. وهكذا لعله

^{٢٠} أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المرجع السابق، ص ٧٩٧

^{٢١} محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص ١٢١

مما تقدم يمكننا القول بأن نزع الخافض دال على التعميم في فعل الخير ولو قيل "بخير" بزيادة الباء لدل على فعل بعض الخير لا عموم الخير.

ب) السبب والغرض

الكلمة المنصوبة بنزع الخافض في هذه الآية "مَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا" هو الكلمة "خيرا" تقديره: "بخير" أي فَمَنْ تَطَوَّعَ بِخَيْرٍ. فالسبب نزع عليها الخافض للترخص كما قال يوسف الأنصاري ونزع الخافض نوع من الحذف، والحذف عدولاً عن أصل الوضع وهو الذكر، فإن أمن اللبس للعلم بالمحذوف، كان الترخص بنزع الخافض عندئذ سبباً للحذف. والغرض أنها لتصحيح المعنى. لأنّ لو لا نزع عليها الخافض فتغيّر المقصود في هذه الآية.

٦. الآية ٢٢٧

﴿٢٢٧﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

٧. والآية ٢٣٥

... وَلَا تَعَزَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ

﴿٢٣٥﴾

أ) التحليل:

الكلمة المنصوبة بنزع الخافض في الآيتين هو الكلمة "الطَّلَاق"، تقديره: وَإِنْ عَزَمُوا عَلَى الطَّلَاقِ، نزع حرف الخافض "على" فانصب

الكلمة " الطَّلَاقَ " منصوب بفتحة ظاهرة. والكلمة "عُقْدَةَ النِّكَاحِ" تقديره:
 "وَلَا تَعَزِّمُوا عَلَى عُقْدَةِ النِّكَاحِ" فالفعل عَزَمُوا من الجملتين هو فعل اللازم
 المتعدي بحرف أو بواسطة الحرف أي بحرف الجار إلى. حتى توجد فيها
 السبب أو القرينة على نزعها.

قال حسن الحمصي في إعراب الآية "وَأِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ" مفعول به
 منصوب أي فعل عزم يتعدي إلى المفعول بنفسه أو بواسطة حرف الجر، فلا
 ضرورة لإعراب الطلاق على نزع الخافض كما جاء في حاشية الجمل.
 والكلمة "عُقْدَةَ النِّكَاحِ" تقديره: "وَلَا تَعَزِّمُوا عَلَى عُقْدَةِ النِّكَاحِ" نصب
 الكلمة "عقدة" على نزع الخافض.^{٢٢} وقال أبو البقاء "وَأِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ"
 أي على الطلاق، فلما حذف الحرف نصب. ويجوز أن يكون حمل عزم
 على نوى، فعدها بغير حرف.^{٢٣}

قال العليمي الفعل عزم لازم، يتعدى بـ (على)، قال في القاموس:
 "عزم على الأمر يعزم عزمًا وبضمٍّ ومعزمًا كمقعد ومجلس وعُزْمَانًا بالضم
 وعزيمًا وعزيمة واعتزمه وعليه وتعزم أراد فعله".^{٢٤}

فالكلمة الطلاق في الآية الأولى، وعقدة في الآية الثانية منصوبان على
 نزع الخافض، والأصل - والله أعلم - وإن عزموا على الطلاق، ولا تعزموا
 على عقدة النكاح، فحذف الخافض، وانتصب معموله.

وقال يوسف بن عبد الله الأنصاري ذكر العلماء لنصب "الطلاق"

^{٢٢} محمد حسن الحمصي، إعراب القرآن وصرفه وبيانه، (دار الرشيد: دمشق) ص ٤٧٠

^{٢٣} أبو البقاء عبد الله بن حسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، (دون المكتبة) ص ١٨٠

^{٢٤} إبراهيم بن سليمان العليمي، المرجع السابق. ص ٣٠١

وجهين: أحدهما: أنه منصوب بنزع الخافض أو بإسقاط حرف الجر كما قالوا، لأن عزم يتعدى بعلی كما في قول الشاعر : عزمت علی إقامة ذي صباح. والثاني: أنه مفعول به بتضمين الفعل "عزم" معنى نوى.^{٢٥}

قال برهان الدين في تفسير الآية "ولا تعزموا عقدة النكاح" أي النكاح الذي يصير معقودا للمعتدة عدة هي فيها بائن فضمن العزم البتة ولذلك أسقط "علی" وأوقعه علی العقدة التي هي من أثره ولا تتحقق بدونه فكأنه قال ولا تعزموا علی النكاح باقين عقده وهو أبلغ مما لو قيل ولا تعقدوا النكاح، فإن النهي عن العزم الذي هو سبب العقد نهي عن العقد بطريق الأولى.^{٢٦}

فإن الآيتين السابقتين - والله أعلم بمراده - "ولا تعزموا عقدة النكاح" جاءت بطريق النهي والآية "فإن عزموا الطلاق" جاءت بالإثبات، وهو أن نزع الخافض دالّ علی أقل ما يمكن من عزم الطلاق تنفيراً من الطلاق لأنه أبغض الحلال إلى الله، ولو قيل "عزموا علی الطلاق" لدل التعبير علی تأكيد عزمهم علی الطلاق وإصرارهم عليه من زيادة حرف الجر "علی" لأن الآية لم تنفر من الطلاق بل أقل عزم عليه. وأن نزع الخافض في "ولا تعزموا عقدة النكاح" دالّ علی أبلغ النهي كما الحقيقة من الفعل علی المفعول مباشراً، وبين أن يقع عليه بواسطة حرف الجر.

ب) السبب والغرض

^{٢٥} يوسف بن عبد الله الأنصاري، المرجع السابق، ص ٣٧

^{٢٦} برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي، المرجع السابق، ص ٤٤٤

الكلمة المنصوبة بنزع الخافض في الأيتين "وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ" و"وَلَا تَعَزِّمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ" هما الكلمتان "الطَّلَاقَ" و "عُقْدَةَ" تقديره: "على الطلاق" أي وَإِنْ عَزَمُوا عَلَى الطَّلَاقِ و"على عقدة" أي وَلَا تَعَزِّمُوا عَلَى عُقْدَةِ النِّكَاحِ. فالسبب نزع عليها الخافض للترخص كما قال يوسف الأنصاري ونزع الخافض نوع من الحذف، والحذف عدولٌ عن أصل الوضع وهو الذكر، فإن أمن اللبس للعلم بالمحذوف، كان الترخص بنزع الخافض عندئذ سبباً للحذف. والغرض أنها لتصحيح المعنى. لأنّ لو لا نزع عليها الخافض فتغيّر المقصود في هذه الآية.

٨. الآية ٢٣٣

... وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

أ) التحليل:

الكلمة المنصوبة بنزع الخافض في هذه الآية هو الكلمة "أَوْلَادِكُمْ" نصب بنزع الخافض، تقديره: "لِأَوْلَادِكُمْ"، نزع حرف الخافض "اللام" فانتصب الكلمة "أَوْلَادِكُمْ" منصوب بفتحة ظاهرة. فالفعل تَسْتَرْضِعُوا من الجملة أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادِكُمْ هو فعل اللازم المتعدي بحرف أي بحرف الجار اللام. حتى توجد فيها السبب أو القرينة على نزعها.

قال برهان الدين في تفسير الآية "أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ": أي أن تطلبوا من يرضع أولادكم من غير الأمهات.^{٢٧}

قال الدرويش في إعراب الآية "أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ": أولادكم مفعول به ثان لتسترضعوا، والمفعول الأول محذوف، والمعنى: أن تسترضعوا المراضع أولادكم، نصّ على هذا الإعراب سيوييه، وعلى الشهاب على البيضاوي بأن أرضع يتعدي إلى مفعول واحد، فإن زادت فيه السين والتاء صار متعديا لاثنتين، وجرى الزمخشري أيضا على ذلك. وقيل إنما يتعدي للثاني بحرف جر، فيكون أولادكم منصوبا بنزع الخافض، ويكون الجار والمجرور موضع المفعول الثاني، قال الزجاج، والتقدير: أن تسترضعوا لأولادكم غير الوالدة.^{٢٨} وقال الحمصي فأولادكم وهو المفعول الثاني أما المفعول الأول فمحذوف أي أن تسترضعوا امرأة أولادكم، ويجوز أن يكون أولادكم منصوبا على نزع الخافض أي أن تسترضعوا امرأة لأولادكم.^{٢٩}

وقال يوسف بن عبد الله الأنصاري على الكشاف والبحر المحيط وروح المعاني للمفسرين في إعراب "أولادكم" رأيان: أولهما: أن الفعل استرضع يدل على الطلب، أي طلبت من المرأة إرضاع الولد، كما تقول استقيت زيدا الماء، واستطعمت عمرا الخبز، فهو يتعدى إلى مفعولين حذف أحدهما للاستغناء عنه والمعنى: أن تسترضعوا المراضع أولادكم، وإلى هذا ذهب الزمخشري، الثاني: أن "أولادكم" منصوب بنزع الخافض على أنه مفعول ثان، والتقدير: أن تسترضعوا

^{٢٧} برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي، المرجع السابق، ص ٤٤١

^{٢٨} محي الدين الدرويش، المرجع السابق، ص ٣٠٥

^{٢٩} محمد حسن الحمصي، المرجع السابق، ص ٤٩٠

المراضع لأولادكم. وإليك ما قاله أبو حيان في بيان اختلاف العلماء في تعدية الفعل استرضع في هذه الآية الكريمة " استرضع فيه خلاف هل يتعدى إلى مفعولين بنفسه، أو إلى مفعولين الثاني بحرف الجر؟ قولان، الأول قول الزمخشري قال: استرضع منقول من أرضع، يقال: أرضعت المرأة الصبي، فتعدّيه إلى مفعولين، كما تقول: أنجح الحاجة واستنجحته الحاجة، والمعنى: أن تسترضعوا المراضع أولادكم، فحذف أحد المفعولين للاستغناء عنه، كما تقول: استنجحت الحاجة، ولا تذكر من استنجحته، وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن أحدهما عبارة عن الأول انتهى كلامه. واستفعل هنا للطلب، أي طلبت من المرأة إرضاع الولد كما تقول: استسقيت زيدا الماء، واستطعمت عمرا الخبز، أي طلبت منه أن يسقيني وأن يطعمني، فكما أن الخبز والماء منصوبان وليسا على إسقاط الخافض كذلك "أولادكم" منصوب لا على إسقاط الخافض، والثاني: قول الجمهور وهو أن يتعدى إلى اثنين، الثاني بحرف جر، وحذف من قوله "أولادكم" والتقدير لأولادكم".^{٣٠}

ولذلك - والله أعلم بمراحه - فائدة الكلمة ولو ذكر في السياق حرف اللام "لأولادكم" فدالّ على الغرض الذي أشرنا إليه، لأنه دال على اختصاص الإرضاع للأولاد ولأجلهم، وفرق كبير في المعنى بين أن يكون الإرضاع للأولاد أي الإختصاص من يرضع وبين أن يكون الإرضاع عليهم أي العموم ممن يرضع من غير الأمّ.

ب) السبب والغرض:

^{٣٠} يوسف بن عبد الله الأنصاري، المرجع السابق، ص ٣٢

الكلمة المنصوبة بنزع الخافض في هذه الآية هو الكلمة "أَوْلَادِكُمْ" تقديره: "لِأَوْلَادِكُمْ"، نزع حرف الخافض "اللام" فانتصب الكلمة "أَوْلَادِكُمْ" منصوب بفتحة ظاهرة. فالسبب نزع عليها الخافض للترخص كما قال يوسف الأنصاري ونزع الخافض نوع من الحذف، والحذف عدولٌ عن أصل الوضع وهو الذكر، فإن أمن اللبس للعلم بالمحذوف، كان الترخص بنزع الخافض عندئذ سبباً للحذف. والغرض أنها لتصحيح المعنى. لأن لو لا نزع عليها الخافض فتغير المقصود في هذه الآية.

٩. الآية ٢٣٥

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَبْتُمْ فِي
أَنْفُسِكُمْ ۖ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ
تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۚ ... الآية ﴿٢٣٥﴾

أ) التحليل:

الكلمة المنصوبة بنزع الخافض في هذه الآية هو الكلمة "سِرًّا" نصب بنزع الخافض، تقديره: "في سِرِّ"، نزع حرف الخافض "في" فانتصب الكلمة "سِرًّا" منصوب بفتحة ظاهرة. فالفعل تُؤَاعِدُوهُنَّ من الجملة لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا هو فعل اللازم المتعدي بحرف أي بحرف الجار على. حتى توجد فيها السبب أو القرينة على نزعها.

قال الدرويش في إعراب الآية: "لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا" وسرا مفعول الثاني لأن السر معناه هنا النكاح، ويجوز أن يعرب حال مؤولة أي مستخفين عن الناس، أو منصوبا بنزع الخافض أي في سرٍّ.^{٣١}

وقال العليمي على معاني القرآن للزجاج والتبيان والفريد والبحر والدر المصون في انتصاب (سِرًّا) مع الفعل (واعد) ستة أوجه ذكرها العلماء، وقدروا في بعضها مفعولاً محذوفاً وهو لا تواعدوهنَّ نكاحاً سرًّا:
الأول: أنه مفعول ثانٍ للفعل (واعد).

والثاني: أنه حال من فاعله أي لا تواعدوهنَّ مستخفين.

الثالث: أنه نعت مصدر محذوف والتقدير: لا تواعدوهنَّ مواعدةً سرًّا.

الرابع: أنه حال من ذلك المصدر المحذوف مع جعل المصدر معرفه والتقدير: المواعدة مستخفية.

الخامس: أنه منصوب على الظرفية أي في سرٍّ.

السادس: أن يكون منصوباً على نزع الخافض والتقدير على سرٍّ، وذلك عند

من فسّر السر بالجماع، ذكر هذا المنتجب، و ابن هشام، وعزاه للأخفش.^{٣٢}

قال برهان الدين في تفسير الآية "لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا": "ولما كان السر يطلق

على ما أسر بالفعل وما هو أهل أن يسر به وإن جهر بين أن المراد الثاني وهو السر بالقوة.^{٣٣}

^{٣١} محي الدين الدرويش، المرجع السابق، ص ٣٠٨

^{٣٢} إبراهيم بن سليمان العليمي، المرجع السابق. ص ٣٠٢

^{٣٣} برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، المرجع السابق، ص ٤٤٤

الكلمة "سِرًّا" نصب بنزع الخافض وفائدتها في هذه الآية الكريمة - والله أعلم
بمراده - دالٌّ أن سِرًّا كأنه مباشرة للنهي أي أبلغ الأمر، كما القاعدة من المفعول به
هي الإسم المنصوب الذي وقع عليه فعل الفاعل، أي إسم المنصوب يدلّ على من
وقع عليه الفعل الفاعل. وكما قال المنتجب عند الإعراب يدلّ معنى مفعول به. ولو
قيل "في سرّ" فدلّ على أن النهي لم يقع مباشرة.

ب) السبب والغرض

الكلمة المنصوبة بنزع الخافض في هذه الآية هو الكلمة "سِرًّا" تقديره:
في سرّ. فالسبب نزع عليها الخافض للترخُّص.
ونزع الخافض نوع من الحذف، والحذف عدولٌ عن أصل الوضع وهو
الذكر، فإن أمن اللبس للعلم بالمحذوف، كان الترخُّص بنزع الخافض عندئذ سبباً
للحذف.^{٣٤} قال حسين الراضي يحذف الحرف تخفيفاً إذا كثر استعماله واتضح
غرضه، نحو: دخلت البيت.

والغرض أنها للإتساع. كما قال يوسف الأنصاري وهو نوع من الحذف
للإيجاز والاختصار، نحو قوله تعالى (وأختار موسى قومه سبعين رجلاً)، وكقولك
: اخترت الرجال زيداً. و قال ابن السراج: واعلم أن العرب قد أقامت أسماء
ليست بأزمنة مقام الأزمنة اتساعاً واختصاراً.

^{٣٤} حسين بن علوي بن سالم الحبشي، المرجع السابق. ص ٢٦

ج. جداول الآيات اللاتي يتضمنن الكلمة "المنسوب على نزع الخافض" في سورة البقرة.

هذه جداول الآيات اللاتي يتضمنن الكلمة "المنسوب على نزع الخافض" مع التقدير في سورة البقرة.

رقم الآية	السبب والغرض	التقدير	الآيات	رقم
٥٧	للترخص ولتصحيح المعنى	العَمَامَ: بالغمام	وَوَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَى... الآية	١
١٣٥	للترخص وللإتساع	مِلَّةً: بملة	وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَمَا كَانَ مِنْ	٢

			المُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾	
١٤٨	للترخص ولتصحیح المعنى	الخَيْرَاتِ: إلى الخيراتِ	وَالْكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيٰهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾	٣
١٥٧	للترخص ولتصحیح المعنى	خَيْرًا: بخيرٍ	إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۚ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾	٤
١٨٤	للترخص ولتصحیح المعنى	خَيْرًا: بخيرٍ	أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۚ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۚ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾	٥
٢٢٧	للترخص ولتصحیح المعنى	الطَّلَاقِ: على الطلاقِ	وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾	٦
٢٣٥	للترخص ولتصحیح المعنى	عُقْدَةً: على عقدة	... وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلُهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا	٧

			فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۗ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾
٢٣٣	للترخيص ولتصحيح المعنى	أَوْلَادِكُمْ: لأولادكم	٨ ... وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾
٢٣٥	للترخيص وللإتساع	سِرًّا: فِي سِرِّ	٩ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَدْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۗ ... الْآيَةَ ﴿٢٣٥﴾

